خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٦

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين

لقد ذكرتُ في الخطبة السابقة سبب غزوة حمراء الأسد وخلفياتها. بعد غزوة أحد، عندما علم النبي ﷺ بأن العدو يخطّط ليرجع بعد غزوة أحد ويهاجم المدينة المنورة دعا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فقص عليهما قصة هذا الصحابي المزني. فقال اللذان جاءا بهذا الخبر يا رسول الله، نرجو أن تتجه نحو العدو لكيلا يعتدي على أولادنا. فلما قضى رسول الله ﷺ صلاة الصبح دعا الناس فقال لبلال رضي الله عنه أن يعلن أن رسول الله ﷺ يأمركم بالخروج للقاء العدو، ولا يخرج معنا إلا الذي قاتل بالأمس في معركة أحد.

ثم ورد عن راية المسلمين وعن تولية الإمارة في المدينة أن النبي ﷺ دعا برايته التي كانت معقودة منذ اليوم السابق، لم تُفتح إلى ذلك الحين. وقد أعطى ﷺ هذه الراية لعلي رضي الله عنه، وقيل أعطاها لأبي بكر رضي الله عنه. وجعل ابن أم مكتوم نائبا له في المدينة.

كتب أحد كُتّاب السيرة النبوية: كان قرار النبي ﷺ لملاحقة العدو قرارا حكيما للغاية. وقال في التفصيل: كان المنافقون يرون أن ملاحقة العدو في اليوم التالي بعد مقتل سبعين شخصًا في معركة أحد دون قوة بشرية إضافية أمر خطير للغاية، ولكن الظروف اللاحقة أثبتت أن قرار رسول الله ﷺ كان حكيمًا جدًّا أفاد المسلمين كثيرا. قضى النبي ﷺ الليلة كلها يفكر في الوضع الناتج عن الحرب، وكان ﷺ يخشى أن المشركين العائدين إلى مكة لو فكروا أنهم لم يستفيدوا شيئا رغم كون كفتهم ثقيلة في المعركة، فسوف يشعرون بالندم، ويرجعون من الطريق ويهاجمون المدينة مرة أخرى، لذا قرر النبي ﷺ ملاحقة العدو متّخذًا أفضل استراتيجية حربية. وذلك رفع معنويات المجاهدين إلى أعلى المستويات، ورسخ في قلوب المنافقين هيبة عزيمة النبي ﷺ ويقينه. وعلى الجانب الآخر، عندما سمع العدو أن الجيش الإسلامي يلاحقهم، بدأت معنوياتهم تضعف.

وهناك ملحوظة من أحد كتب السيرة: استأذن رئيس المنافقين عبد الله بن أبي للخروج مع المسلمين، فأتى النبيَّ ﷺ وطلب الانضمام إلى هذه الغزوة، مع أنه لم يرجع بنفسه من غزوة أحد فحسب، بل أخذ معه ثلاثمائة من أصحابه أيضًا. ولا بد أن يكون نادما على مثل هذا التصرف وربما لمحو وصمة عار هذا الندم أو في ظل مؤامرة أخرى يعلمها الله حضر في خدمة النبي الكريم ﷺ، واستأذن في الذهاب مع النبي ﷺ فنهاه أن يذهب معه.

كان الصحابة على الرغم من الإصابة بجروح حادة في أحد قدموا قدوة عظيمة في الامتثال لأمر النبي ﷺ. فقد كتب عن ذلك:

وكان إعلان الرسول ﷺ أن على هؤلاء الجنود المخلصين المحبّين الأوفياء، أن يأخذوا أسلحتهم بالرغم من جروحهم ويخرجوا مرة أخرى. فلما أعلن ذلك النبي ﷺ خرج الجميع على الفور. كان لدى أسيد بن حضير تسعة جروح، وكان يريد تضميد الجراح، ولكن عندما وقع هذا الصوت في أذنيه، لم يتوقف حتى لوضع الدواء على جروحه وخرج فورا. وخرج من بني سلمة أربعون جريحا. ولما رآهم رسول الله ﷺ يطيعون الأمر في مثل هذه الحالة، استغفر لهم، وقال: «اللهم ارحم بني سلمة». وكان للطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا. وكان لخِراش بن الصِّمَة عشرة جروح. أصيب كعب بن مالك بأكثر من عشر جروح، وقُطبة بن عامر أصيب بتسعة جروح. ومع ذلك ركض المسلمون إلى أسلحتهم و لم يتوقفوا حتى لتضميد جراحهم.

وقد سجّل الله تعالى هذا الإخلاص الفريد لأصحاب النبي ﷺ في كلامه، لكي تنهمر عليهم زهور المحبة إلى الأبد. يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. (آل عمران ١٧٣)

كانت عائشة رضي الله عنها تقول هذا القول ينطبق على أبي بكر الصديق رضي الله عنه والزبير بن العوام رضي الله عنه أيضًا. وأما إذن جابر بن عبد الله بالذهاب، فقد ورد أن النبي ﷺ أعلن أنه لن يذهب معه في هذه المهمة إلا من شارك في غزوة أحد، وتم تنفيذ ذلك بدقة.

ولكن كان هناك صحابي مخلص لم يشارك في غزوة أحد ولكن سُمح له بالخروج وهو جابر بن عبد الله. وروى ابن إسحاق وابن عمر أن جابر بن عبد الله جاء إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله، لقد أعلن مناديكم ألا يخرج معنا في غزوة اليوم إلا الذي شهد غزوة أحد، وكنت حريصًا على حضور المعركة ولكن والدي تركني من أجل أخواتي السبع، وبحسب قول آخر كان لديه تسع أخوات.

قال أبي: يَا بُنَيّ إنّهُ لَا يَنْبَغِي لِي وَلَا لَك أَنْ نَتْرُكَ هَؤُلَاءِ النّسْوَةَ لَا رَجُلَ فِيهِنّ وَلَسْت بِالّذِي أُوثِرُكَ بِالْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ عَلَى نَفْسِي (لا يستطيع ترك النساء وحدهن خلفه ويريد أن يشترك في الجهاد بنفسه ولا يذهب ابنه، فقال له) فَتَخَلّفْ عَلَى أَخَوَاتِك وأنا أذهب للجهاد مع رسول الله ﷺ، ولهذا لم أتمكن من

الجهاد بالأمس تنفيذا لأمر والدي، وإلا فقد كنت أنوي الخروج تماما. فبعد سماع قول جابر هذا المليء بالحب والود، سمح له النبي ﷺ بالخروج معه. وكان جابر رضي الله عنه يقول بفخر أنه لم يخرج مع النبي ﷺ أحد غيري من الذين لم يشهدوا يوم أحد. واستأذنه كثير من الناس الذين لم يشاركوا في الجهاد في اليوم السابق بالذهاب معه، لكنه ﷺ رفض.

خرج النبي ﷺ وكان وجهه وجبهته قد أصيبا وانكسرت سنه، وكانت شفته السفلى وبحسب رواية أخرى كلا الشفتَين كانتا مجروحتَين من الداخل، وقد أصيب كتفه الأيمن بسيف ابن قمئة، كما أصيبت ركبتاه أيضًا.

ذهب النبي ﷺ أولاً إلى المسجد فصلى هناك ركعتين وكان الناس قد اجتمعوا. ثم دعا حصانه "السكْب" إلى باب المسجد، وكان هو الوحيد الذي كان لديه حصان في هذه المعركة. فلما خرج رسول الله ﷺ كان عليه درعه ومِغفره، ولا يُرى إلا عينيه. وفي هذه الأثناء رأى النبي ﷺ طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه. فقال له. أين أسلحتك؟ فقال طلحة: إنها قريبة. قال ذلك وأسرع وأحضر أسلحته، مع أنه رضي الله عنه كان يومئذٍ مصابًا بتسعة جروح من معركة أحد في صدره فقط. وكان في جسده أكثر من سبعين جرحا. وقال طلحة: كنت قلقا لجراح النبي ﷺ أكثر من جروحي. أتاني النبي ﷺ فسأل أين ترى العدو؟ (أي بحسب تقديرك أين سيكون أبو سفيان وجنوده) فقلتُ: في المنطقة المنخفضة. فقال: هذا هو رأيي. ثم قال: أما قريش فلن يجدوا أن فينا مثل هذا أبدا حتى يفتح الله تعالى مكة على أيدينا.

وفي رواية أن النبي ﷺ قال لعمر رضي الله عنه: يا ابن الخطاب! لن تفعل بنا قريش مثل هذا حتى نقبّل الحجر الأسود. كان ثابت بن ثعلبة الخزرجي دليله ﷺ إلى حمراء الأسد، وفي رواية أن ثابت بن الضحاك كان دليله. وبهذه المناسبة بعث رسول الله ﷺ صحابيين طليعة من آثار القوم. وبيان ذلك أنه ﷺ بعث سليطا، ونعمان ابني سفيان بن طلق بن عوف بن دارم من بني سهم، ومعهما ثالث من بني عوير – بطن من أسلم – لم يُسمَّ لنا، فلحق اثنان منهم قريشا، بحمراء الأسد، وهم يأتمرون فبصروا بالرجلين فعطفوا عليهما فقتلوهما ومضوا. ثم انطلق رسول الله ﷺ بأصحابه ووصل إلى حمراء الأسد ونزل هنالك مع جيشه، ووجد جثتَي هذين الصحابيين فدفنهما في قبر واحد.

وفي هذه المعركة تتبين أسوة رجلين من الأنصار في الطاعة وكيفية سفرهما في حالة إصابتهما بجروح بالغة. وبيان ذلك أن كلا الأخوين عبد الله بن سهل ورافع بن سهل من بني عبد الأشهل حين رجعا من أحد، كانت بهما جراح كثيرة، وعبد الله أثقلهما من الجراح، فلما سمعا بخروج رسول الله ﷺ، وأمره به، قال أحدهما لصاحبه، والله إنَّ تركنا غزوة مع رسول الله ﷺ لغبنٌ، (كان إيمانهما قويا إلى هذه الدرجة) والله ما عندنا دابة نركبها، وما ندري كيف نصنع! قال عبد الله: انطلق بنا، قال رافع: لا، والله لا أقدر على المشي بسبب الجراح، قال أخوه: انطلق بنا نتجارّ ونقصِدْ رسول الله ﷺ، فخرجا يتزاحفان، فضعُف رافعٌ، فكان

عبد الله يحمله على ظهره عُقْبةً، ويمشي الآخر عُقْبَةً. (كان كلاهما مصابا بالجروح، فكان الأقل منهما إصابة يحمل الآخر على ظهره) حتى أتوا رسول الله ﷺ، عند العشاء، وكان الصحابة يوقدون النيران، فأُتي بهما إلى رسول الله ﷺ، وعلى حرسه تلك الليلة عبَّادُ بن بِشر، فقال: "ما حبسكما؟ "فأخبراه بعِلَّتِهما، فدعا لهما بخير وقال: "إن طالت لكم مدة كانت لكم مراكب من خيلٍ وبِغالٍ وإبِلٍ. وليس ذلك بخير لكم". (أي الآن أتيتما إلى هنا مشيا ومتزاحفين ولكن لو طال بكما العمر لِنلتم المراكب المذكورة كلها، وقال أيضا إلى جانب ذلك أن سفركما حينذاك لن يكون خيرا من سفركما هذا الذي قطعتماه مشيا، بمعنى أن الثواب والأجر والبركات التي نلتماها نتيجة هذا السفر كثيرة جدا)

وقيل إن هذا ما حدث لأنس بن فضالة وأخيه مونِّس بن فضالة. ومن الممكن أن يكون قد حدث مرتين.

ثم هناك ذكر زاد المسلمين وسخاء سعد بن عبادة ﷺ. وقد جاء بهذا الشأن: عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كانت عامة زادنا التمر في غزوة حمراء الأسد، وحمل سعد بن عبادة ﷺ ثلاثين جملًا تمرا حتى وافت الحمراء. وساق جزرًا فنحروا في يومٍ اثنين وفي يومٍ ثلاثًا للأكل.

وقد ذُكرت استراتيجية النبي ﷺ بشأن القتال وكيفية ترهيبه العدو. فقد جاء بهذا الشأن أنه كان أحد أساليب بثّ الرعب في قلوب العدو أن تُوقَد النيران بالليل بكثرة. لتظهر كثرة عدد الجيش ويرتعب العدو. فحيثما نزل النبي ﷺ بالجيش أمر الصحابة أن ينتشروا وأن يوقِد كل واحد منهم نارا. فيوقد كل رجل نارا، فلقد أوقدوا خمسمائة نار حتى رئيت من مكان بعيد، وذهب ذكر معسكر المسلمين ونيرانهم في كل وجه، وكان ذلك مما كبت الله به عدوه.

وفي هذه الأثناء لقي معبد بن أبي معبد الخزاعي النبيَّ ﷺ وهو يومئذ مشرك.

وقد قال بعضٌ من أصحاب السِّير أنه أسلم بهذه المناسبة، ولكن يرى معظمهم أنه لم يسلم حينذاك بل أسلم لاحقا.

وكانت خزاعة – مسلمهم وكافرهم — يُبدون إخلاصهم للنبي ﷺ، أي كان كثير من أهل القبائل الأخرى كانوا قد آمنوا وأبدوا إخلاصهم. وكانوا قد وعدوا النبيَّ ﷺ بأنهم لن يخفوا عنه شيئا. فقال معبد: يا محمد، والله لقد عز علينا ما أصابك في نفسك وما أصابك في أصحابك، ولوددنا أن الله تعالى أعلى كعبك، وأن المصيبة كانت بغيرك. فقال له النبي ﷺ على إبدائه هذه المواساة ما مفاده: ثبِّط من همة أبي سفيان. أي ما دمتَ سباقا فقابلْه وأرعِبه. ولكن ما السبيل إلى ذلك؟ فكان عليه أن يرسم الخطة بهذا الشأن بنفسه.

ثم مضى معبد إلى مكة ومضى رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد، حتى أتى معبدٌ أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء. (الروحاء تقع على بُعد أربعين ميلا تقريبا من المدينة) وقد أجمع قريشٌ الرجعة إلى رسول الله ﷺ، وقالوا: أصبنا خير أصحابه وقادتهم وأشرافهم. (مع أن الأمر لم يكن كذلك، لعلهم قتلوا بضعة أشخاص بمن فيهم حمزة، وإلا فإن النبيَّ وأبا بكر وعمر وعثمان وعليا ﷺ وعشرات آخرين معهم من

الزعماء والقادة كانوا بخير وعافية بفضل الله تعالى) وقالوا: ثم نرجع قبل أن نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم. فلما رأى أبو سفيان معبدا قال: هذا معبد وعنده الخبر، ما وراءك يا معبد؟ قال ترهيبا لأبي سفيان: تركت محمدا وأصحابه قد خرج يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، وقد اجتمع معه مَن كان تخلَّف عنه بالأمس، من الأوس والخزرج. (أي قد أضاف بعض الأشياء من عنده) وتعاهدوا ألا يرجعوا حتى يلحقوكم، فيثأروا منكم، وغضبوا لقومهم غضبا شديدا، وندموا على ما فعلوا، فيهم من الحنق عليكم شئ لم أر مثله قط. قال أبوسفيان: ويلك! ما تقول! قال: والله ما أرى أن ترحل حتى ترى نواصي الخيل. (هذا تعبير عربي معناه: ما لم تهلك) قال أبو سفيان: فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم. قال: فإني أنهاك عن ذلك، ووالله لقد حملني على ما رأيت أن قلت فيهم أبياتا من شعر، قال: وما قلت؟ قال: قلت:

كَادَتْ تُهَدُّ مِنْ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي ... إذْ سَالَتْ الْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الْأَبَابِيلِ

(فكان هناك حصان واحد فقط، لكنه بالغ في رسم مشاهد الحرب في أبياته لينذرهم)

تَرْدِى بِأُسْدٍ كِرَامٍ لَا تَنَابِلَة ... عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا مِيلٍ مَعَازِيلِ

فَظَلْتُ عَدْوًا أَظُنُّ الْأَرْضَ مَائِلَةً ... لَمَّا سَمَوْا بِرَئِيسٍ غَيْرِ مَخْذُولِ

فَقُلْتُ: وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمْ ... إذَا تَغَطمطتُ الْبَطْحَاءُ بِالْجِيلِ

إنِّي نَذِيرٌ لِأَهْلِ الْبَسْلِ ضَاحِيَةً ... لِكُلِّ ذِي إرْبَةٍ مِنْهُمْ وَمَعْقُولِ

مِنْ جَيْشِ أَحْمَدَ لَا وَخَشٍ تَنَابِلَةٍ ...وَلَيْسَ يُوصَفُ مَا أَنْذَرْتُ بِالْقِيلِ

فثنى ذلك، مع كلام صفوان بن أمية، أبا سفيان ومن معه، وفتَّ أكبادهم، وأصابهم برعب وهيبة فانصرفوا إلى مكة سراعا خائفين من الطلب.

وعن هذا هناك ملحوظة من خلية البحث أن طلب النبي ﷺ من معبد أن يثبط همة أبي سفيان، قد ذكره بعض أصحاب السير وبعضهم لم يذكروا، يقول أصحاب خلية البحث إن من المحتمل أن رسول الله ﷺ قال ذلك لمعبد كاستراتيجية الحرب، ومن المحتمل بل الأقرب إلى القياس أنه ﷺ لم يقل له شيئا لكنه لما كان يكنّ المواساة للمسلمين فقد ألقى الله في قلبه أن يقول كل ذلك لأبي سفيان.

على كل حال هذه ملحوظتهم، أما أنا فأقول إن كل ما قاله معبد لأبي سفيان كان فكرته هو، أما رسول الله ﷺ فمن الواضح أنه لم يطلب منه الزور، لكن المشهد الذي رسمه هو من تلقاء نفسه قد أفزع الكفارَ.

وبينما كان جيش المشركين يستعد للانصراف مر بهم ركْب من عبد القيس وكانوا قد نزلوا قريبا منهم، فقال لهم أبو سفيان: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة. فأراد أبو سفيان أن يكيد كيدا نفسيا لمجرد الدعاية إلا أنه كان كيدا فاشلا، وهو أنه قال لهم: هل أنتم مبلِّغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها إليه وأحمل لكم هذه زبيباً بعكاظ؟ قالوا: نعم، قال: فإذا وافيتموه فأخبِروه أنَّا قد أجمعنا السير إليه

وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم، ونحن نلاحقكم. قال ذلك أبو سفيان فانصرف إلى مكة، فمر الركب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد فأخبَروه بالذي قال أبو سفيان فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل.

باختصار مكث الجيش الإسلامي بحمراء الأسد قليلا وبعده عاد إلى المدينة لأن الكفار كانوا قد انصرفوا من هناك.

وقد ورد في تفصيل ذلك أن أبا سفيان حين سمع كلام معبد الخزاعي تخلى عن الهجوم على المدينة وانطلق إلى مكة، فبعث معبدٌ إلى النبي ﷺ عن طريق شخص خبر انطلاق أبي سفيان إلى مكة. فقد مكث النبي ﷺ هناك يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم عاد إلى المدينة. أما البلاذري فيقول إنه ﷺ غاب عن المدينة من أجل هذا السفر خمسة أيام، وفي رواية أن النبي ﷺ بقي خمسة أيام خارج المدينة وعاد إليها يوم الجمعة.

قَالَ سيدنا أَبُو عُبَيْدَةَ: أَخَذَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَبْلَ رُجُوعِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، مُعَاوِيَةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ، وَهُوَ جَدّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَأَبَا عَزّة الْجُمَحِيّ.

وعن معاوية بن المغيرة رواية أن سيدنا زيد بن حارثة وسيدنا عمار بن ياسر قتلاه بعد العودة من حمراء الأسد، وسبب ذلك أن معاوية كان يعيش في المدينة متخفيا وينقل الأخبار للأعداء، فلما أُمسك به استجار بسيدنا عثمان، وهو طلب له الجوار من رسول الله ﷺ، فأجاره قائلا يجب أن ينصرف من هنا خلال ثلاثة أيام، وأنه إذا وُجد هنا بعد ثلاثة أيام فسوف يُقتل. فبقي هناك متخفيا حتى بعد ثلاثة أيام، فقال النبي ﷺ لسيدنا زيد بن حارثة وسيدنا عمار بن ياسر: إنكما ستجدانه مستخفيا في مكان كذا، فوجداه هناك فقتَلاه.

ثم ورد أن رَسُولُ اللّهِ ﷺ قد أَسَرَ في حمراء الأسد شاعرَ المشركين أبا عزة، وكان قد أسره المسلمون بِبَدْرٍ أيضا فتوسل إلى النبي ﷺ أن يرحمه لأنه فقير وله البنات وهو كثير العيال ولا كفيل لبناته، فمَنّ عَلَيْهِ ﷺ من أجل بناته دون أن يأخذ منه فداء، وأخذ منه العهد ألا يقاتله ولا يكثر عليه جمْعا ولا يُظاهر عليه أحدا، لكنه نقض العهد، وخرج مع قريش لأُحد، وصار يستنفر الناس ويحرضهم على قتاله ﷺ بأشعاره. فدعا رسول الله ﷺ ألا يعود سالما ذلك اليوم فأُسر. وقيل: إن المشركين لما نزلوا بحمراء الأسد أثناء عودتهم تركوه نائما، فظل نائما حتى ارتفع النهار، وكان الذي أسره سيدنا عاصم بن ثابت، وما أُسر أحد من المشركين غيرُه في هذه الغزوة، وقيل أسره سيدنا عمير بن عبد الله.

فلما جيء به أسيرا إلى النبي ﷺ قَالَ يَا محمد (ﷺ) أَقِلْني وأحسنْ إليَّ، وأطلق سراحي من أجل بناتي، وأنا أقطع لك العهد أني لن أعيد هذا التصرف. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَاللّهِ لَن يرى وجهُك مكة، وفي رواية: لن تتمكن من القول جالسا عند الحجر الأسود بلحيتك هذه إني قد خدعت محمدا. ثم التفت ﷺ إلى سيدنا

زيد وأمره بأن يضرب عنقه، وفي رواية أنه أمر بذلك سيدنا عاصم بن ثابت، ثم قال: لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِن مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ. والباقي مستقبلا إن شاء الله.

استمِرّوا في الدعاء من أجل أوضاع العالم، حفظ الله كل أحمدي من كل شر.

سوف أصلي صلاة جنازة على السيد فراز أحمد طاهر الذي استُشهد مؤخرا في أستراليا. وبيان ذلك أن شخصا أستراليا قتله طعنًا بالسكين في مركز تسوق في منطقة بندائي الشهيرة في مدينة سيدني بأستراليا. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان المرحوم يعمل حارسًا في مركز التسوق هذا. كان عمره ثلاثين عاما وكان أعزب. لقد جُرح في هذا الحادث ١٢ شخصا، وقُتل ٦ بينهم خمس سيدات.

كان المرحوم فراز أحمد طاهر من سكان ربوة، وهاجر من باكستان إلى سيريلانكا في ٢٠١٨، وبعد مكوثه هنالك ٤ سنوات انتقل في السنة الماضية إلى أستراليا بواسطة المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. كان حصل على رخصة الحراسة في العام المنصرم وكان يقوم بعمل الحراسة في مركز تسوق واليوم الذي استُشهد فيه كان أول يوم لخدمته وقت النهار.

تقول تفاصيل الحادث أن المرحوم فراز أحمد طاهر رأى الناس يجرون هنا وهناك في ذعر وفوضى، فتصدى للمهاجم ليمنعه، فطعنه بالسكين فلقي حتفه من شدة الجروح. وكان أول من لقوا مصرعهم في هذا الهجوم.

دخلت الأحمدية في عائلة المرحوم على يد والد جده ميان أحمد القاطن في محافظة هوشياربور. إن جد المرحوم صوفي أحمد يار لا يزال يخدم الجماعة منذ مدة طويلة. أما والده السيد بشير أحمد فكان توفي في عام ٢٠٠٥ وأمه السيدة رضية بيغم توفيت في عام ٢٠١٤.

ومن أقاربه الأقربين ثلاثة إخوة وأختان وجدُّه السيد صوفي أحمد يار.

وذُكر في تفاصيل هذا الحادث أيضا أن رئيس وزراء أستراليا وحاكم ولاية نيو ساؤث ويلز أشادا ببسالة وتضحية المرحوم فراز أحمد طاهر. كما أن السفير الباكستاني في أستراليا أثنى على شجاعة المرحوم فراز أحمد طاهر وأبدى أسفه على وفاته مؤكدًا تعاونه من كل نوع.

ولقد نشر الإعلام ١٢٠ خبرا عن هذا الحادث وعن المرحوم فراز طاهر، ولا تزال هذه الأخبار تنشر. وقد أقيمت اليوم هنالك جنازة المرحوم وحضرها رئيس وزراء أستراليا وحاكم الولاية وغيرهما وقد أثنوا عليه مرة ثانية. كما أن وسائل التواصل الاجتماعي تتحدث عن بسالة المرحوم وتضحيته بكلمات جميلة جدا، وأكثر الناس يصفونه بطلا قوميا.

إن تضحية المرحوم هذه تؤكد أنه لم يهاجر من باكستان خوفا من الموت، إنما هاجر من وطنه بسبب القيود الدينية المفروضة على الأحمديين هنالك، حيث يُمنَعون من أن يذكروا اسم الله ورسوله بحرية.

كتب السيد عدنان قادر رئيسُ مجلس خدام الأحمدية في أستراليا: في ٢١ أبريل يوم الاثنين أقامت الحكومة الأسترالية برنامجا بالقرب من مركز التسوق ذلك للإشادة بكل الذين لقوا مصرعهم في هذا الحادث، وقد حضره رئيس وزراء أستراليا وحاكم ولاية نيو ساوث ويلز، ورئيس الحزب المعارض، وأعضاء البرلمان المحلي والعمد وكبار رجال الشرطة والجيش والبحرية ورجال الإعلام والمسؤولون الكبار من شتى الدوائر الحكومية ومختلف مجالات الحياة وبعدد كبير. وقد دُعي أعضاء الجماعة أيضا بهذه المناسبة.

وقال السيد مدثر بشير الأخ الأكبر للمرحوم: كان أخي منذ الصغر طفلا مجتهدا، طلق الوجه وشجاعا. عندما كان في الحادية عشرة من عمره توفي والدنا، فربّانا أخونا الأكبر مظفر أحمد كما يربي الوالد أولاده. كان أخي المرحوم إلى جانب دراسته يساعد أخي في عمله أيضا. كان مجتهدا جدا، ومحبا لإخوته وأخواته حبا جما، وهينا لينا ومرحًا. لم يسخط قط على إخواته وأخواته لأي سبب.

كان سباقا إلى المساهمة في أعمال الجماعة، وظل نشطا في أداء شتى الخدمات للجماعة خلال إقامته في باكستان ثم في سيريلانكا وأخيرا في أستراليا. كان جد مخلص ووفي ومحب للخلافة، وكان يقول دوما عندما أحصل على الجنسية الأسترالية فأول ما سأقوم به هو الذهاب إلى لندن للقاء خليفة المسيح. هذه كانت أمنيته الوحيدة.

كتب أخوه الأصغر السيد شيراز أحمد: كان يتلو القرآن الكريم بصوت عذب، ويصلي الصلوات بانتظام.

كتب الداعية كامران مبشر: مِن أبرز محاسن المرحوم التي رأيتها أنه كان يبجّل كبار الجماعة والدعاة جدا، وإذا صدر منهم أمر كان لا يرفضه أبدا. وإذا نبهه أحد إلى خطئه لم يتضايق، بل اعترف بخطئه في صمت وتداركه.

وكتب أحمد إبراهيم أحد أصدقاء المرحوم: كان يحب الدين والخلافة حبا لا نظير له. وكان يحترم مسؤولي الجماعة، ويداوم على الصلوات. كانت تربطني به آصرة أخوّةٍ وصداقةٍ، وكنت لو زجرته على تقصير استمع لي وهو غاض البصر وقال لن أعطيك فرصة الشكوى ثانية. كان إنسانا بشوشا ومحبا جدا.

قال رئيس جماعتنا في برزبين: في شهر مارس الماضي جاء المرحوم إلى برزبين لأسبوع وقال إنه جاء من أجل لقاء أصدقائه وأقاربه، وقال: إذا كان في قلب أحدكم سخط علي أو شكوى مني فإني جئت لأطلب منه العفو وأصالحه. ثم ظل يطلب من الجميع العفو مرة بعد أخرى، وبدا وكأنه جاء ليودّع الجميع.

كتب صديق له آخر السيد شجر أحمد: كان المرحوم إنسانا مجتهدا، شجاعا ومدركا للمسؤولية. لقد أخبر الحارسُ الآخر الذي كان مع المرحوم وقت الحادث أنه لما دخل المهاجم في مركز التسوق ورآه الناس وبدأوا يفرون ما لبث المرحوم أن تصدى للمهاجم بكل شجاعة وقام أمامه محاولا منْعه وضحى بحياته دفاعا عن الآخرين.

لا يزال الناس يثنون على المرحوم فراز طاهر على مواقع التواصل الاجتماعي. فقد كتب السيد كرس ميرفي في تعليقه: قبْل بدء الهجوم رأيت حارسا في زي جميل اسمه فراز طاهر يقوم بالحراسة في مركز التسوق. إنه بطل ضحى بنفسه محاولا إنقاذ حياة الجماهير.

كتبت السيدة ربيكا ايبرس: فراز طاهر الذي جاء إلى أستراليا فرارا من الظلم في بلده ليجد هنا الأمن والمستقبل الأفضل كان محبوبا جدا في جماعته. لقد نذر حياته في محاولة إنقاذ أرواح عامة الناس. إني أعزّي عائلته وجماعته. إنه لحادث مؤلم جدا.

وهناك تعليقات كثيرة قام بها الناس ممن رأوا الحادث في مركز التسوق أو قرأوا الخبر.

كتب العزيز حصور أحمد أحدُ طلاب الجامعة الأحمدية بربوة: كان فراز ابن عمي. كان إنسانا طيبا ومداوما على الصلوات الخمس، وكان ينصح الآخرين بأدائها. كلما لقي أحدا لقيه طلق الوجه. كان يعدّني أخاه الأصغر، وإذا أراد أن ينصحني بشيء نصحني بكل حب. كان يطلب مني الدعاء دوما ويقول: سأدعو لكم فادعوا لي أيضا. في اليوم الذي نال فيه الشهادة اتصل بي هاتفيا في الساعة الرابعة بتوقيت أستراليا ليلا، فقال له أخوه الأكبر: إننا في الساعة الرابعة صباحا وستذهب للعمل غدا، فنم الآن. فقال له: لقد صليت التهجد حالا، وقد دعوت لكم جميعا، سوف أصلي الفجر وأذهب للعمل وليس الآن وقت النوم. وكان هذه أول مرة يذهب فيها للعمل وقت الصباح، إذ كان يعمل مساء من قبل.

ثم كتب: إنه الشهيد الثالث في عائلتنا. فأولا استُشهد زوج خالتي السيد محمد نواز في أورنغي تاؤن بكراتشي في ١١ سبتمبر ٢٠١٢، ثم استُشهد خالُ المرحومِ فراز السيد إعجاز أحمد في أورنغي تاؤن بكراتشي في ٤ سبتمبر ٢٠١٣، والآن قد استُشهد السيد فراز أحمد.

وكما قلت من قبل إن المرحوم قد أكد باستشهاده أنه لم يهاجر بلده خوفًا من الموت بل هاجر من أجل الحرية الدينية. رفع الله درجات المرحوم وألهم ذويه جميعا الصبر والسلوان.

*****